الكلية	مركز الدراسات الاستراتيجية
القسم	الدراسات الأمنية والمجتمعية
المادة باللغة الانجليزية	Islamic thought
المادة باللغة العربية	فكر اسلامي
المرحلة الدراسية	
اسم التدريسي	علي خالد حمود
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	Jurisprudence of Balances
عنوان المحاضرة باللغة العربية	فقه الموازنات
رقم المحاضرة	
المصادر والمراجع	"لسان العرب"، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان، ط.٣، ١٤١٤ هـ
	"الإبهاج في شرح المنهاج" ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه ٧٨٥هـ))، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م
	"معجم الفروق اللغوية"، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط.١، ١٤١٢هـ

محتوى المحاضرة

UNIVERSITY OF ANBAR

فقه الموازنات

التعريف لغة وإصطلاحاً

لما كان مفهوم فقه الموازنات مركباً إضـــافياً، كان لزوماً أن نعرف هذا المفهوم بجزئيه كلٌ على إنفراد:

الفقه لغة: فِقْها وفَقَها وفَقَهانا أيضـا، حكاها الكسـائي، وهو الفهمُ. قال أعرابيٌّ لعيسـى بن عمر: "

شَهِدْتَ عليك بالفِقْهِ ". تقول منه: فَقِهَ الرجلُ، بالكسر. وفلان لا يفقه ولا ينقه. وأفقهتك الشئ. ثم خص به عِلْمُ الشريعة، والعالِمُ به فَقيهٌ، وقد فَقُهَ بالضم فَقاهَةً، وفَقَّهَهُ الله. وتَفَقَّهَ، إذا تعاطى ذلك. وفاقَهْتُهُ، إذا باحثتَه في العلم[١].

ففي معنى الفقه بحسب اللغة ثلاثة أقوال: أحدها: مطلق الفهم، والثاني: فهم الأشياء الدقيقة، والثالث: فهم غرض المتكلم من كلامه[٢].

الفرق بين الفقه والعلم: أن الفقه هو العلم بمقتضى الكلام على تأمله ولهذا لا يقال إن الله يفقه لأنه لا يوصف بالتأمل، وتقول لمن تخاطبه تفقه ما أقوله أي تأمله لتعرفه، ولا يستعمل إلا على معنى الكلام، وسمي علم الشرع فقها لأنه مبني عن معرفة كلام[٣].

الفقه اصطلاحًا: عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين خاصة، حتى لا يطلق بحكم العادة اسم الفقيه على متكلم وفلسفي ونحوي ومحدث ومفسر بل يختص بالعلماء بالأحكام الشرعية الثابتة للأفعال الإنسانية كالوجوب والحظر والإباحة والندب والكراهة وكون العقد صحيحًا وفاسدا وباطلاً وكون العبادة قضاء وأداء وأمثاله[٤].

وعرفه الامام القرافي: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية بالاستدلال[٥].

الموازنات لغة: جمع موازنة من وزن: "الوَزْنُ: رَمْزُ الثِّقَلِ والخِفَّةِ، قال الليث: الوَزْن ثَقْلُ شيءٍ

---

(١) "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط.٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م: ٢٢٤٣/٦، و"شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم"، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ط.١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م: ٥٢٣٥/٨ مادة: (فقه).

(٢) ينظر: "الإبهاج في شرح المنهاج" ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه ٧٨٥هـ))، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥ م: ٢٨/١.

(٣) ينظر: "معجم الفروق اللغوية"، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط.١، ١٤١٢هـ: ٤١٣/١.

(٤) ينظر: "المستصفى"، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط.١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م: ٥/١.

(٥) "شرح تنقيح الفصول"، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط.١، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م: ١٧/١.

بِشَيْء مِثله، كأوزان الدّراهم، ومِثْله الرَّزْن، قلتُ: ورأيتُ العَرَب يسمُّون الأوزانَ الّتي يُوزَن بهَا التّمر وَغَيره الّتي سُـــوّيتْ من الْحِجَارَة كالأمْناء وَمَا أشـــبَهَها: الموازين، وَاحِدهَا ميزَان، وَهُوَ المَثاقيل وَاحِدهَا مِثْقال[٦]،ووازَنْتُ بَيْنَ الشَّـــيْئَيْنِ مُوَازَنَةً ووِزاناً، وَهَذَا يُوازِنُ هَذَا إِذا كَانَ عَلَى زِنَتِه أَو كَانَ مُحاذِيَهُ. وَيُقَالُ: وَزَن المُعْطِي واتَّزَنَ الآخِذُ"[٧].

الموازنات اصطلاحًا: المعادلة والمساواة بين طرفين معتبرين ومؤثرين لإختيار أحدهما، أو إختيار قدرٍ محددٍ منهما وفق معايير خاصة[٨].

وعرفها الكمالي بقوله: "هي المفاضـلة بين المصـالح والمفاسـد المتعارضـة والمتزاحمة لتقديم أو تأخير الأولى بالتقديم والتأخير"[٩].

وتعريف الدكتور البيانوني أكثر شمولية، وأوسع مدركاً.

بعد ما عرفت فقه الموازنات بإعتباره مركبًا إضافيًا، سأذكر تعريف العلماء بإعتباره علَماً مركباً.

عرفه العز بن عبد السـلام: "هو تقديم المصـالح الراجحة على المصـالح المرجوحة، وتقديم درء المفاسد الراجحة على ما دونها في الفساد، وتقديم المصالح الراجحة على المفاسد المرجوحة، والترتيب في التحصيل بين المصالح، فيقد الاصلح ثم الأصلح، وكذلك درء المفاسد الأفسد فالأفسد"[١٠].

وعرفه الدوسـي: "بأنه علم بيان الطرق والخطوات التي يتحقق بها الوصـول الى أحسـن موازنة علمية سليمة بين المصالح أو بين المفاسد، أو بين المصالح والمفاسد عند تعارضها، وتنزيلها في الواقع والتطبيق"[١١].

ولكنني وجدت أن أقرب التعاريف الى كونه حداً جامعاً مانعاً هو ما عرفه الدكتور عمر جبه جي بقوله: "هو علم بيان الطرق والخطوات والمعايير التي تضبط عملية الموازنة بين المصالح أو المفاسد

---

(٦) "تهذيب اللغة"، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط.١، ٢٠٠١م: ١٧٦/١٣ مادة: (وزن).

(٧) "لسـان العرب"، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضـل، جمال الدين ابن منظور الأنصـاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، ط.٣، ١٤١٤ هـ: ١٣/ ٤٤٧ مادة: (وزن).

(٨) "فقه الموازنات الدعوية معالمه وضوابطه"، معاذ أبو الفتح البيانوني، دار إقرأ الدولية، ط.١، ٢٠٠٨م: ص٣٢.

(٩) "تأصيل فقه الموازنات"، عبد الله الكمالي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٠م: ص٤٩.

(١٠) "قواعد الأحكام في مصـالح الأنام"، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السـلام بن أبي القاسـم بن الحسـن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ١٤١٤هـ – ١٩٩١م: ١/ ٧-٩.

(١١) "منهج فقه الموازنات في الشـرع الإسـلامي" (دراسـة أصـولية)، حسـن سـالم الدوسـي، مجلة الشـريعة والدراسـات الاسلامية، العدد: ٤٦، السنة: ١٦، جامعة الكويت، سنة: ٢٠٠١م.

المتعارضة، أو المفاسد المتعارضة مع المصالح، أو بين الأحكام الشرعية المتعارضة أو المتزاحمة، أو بين وسائل المصالح الشرعية، أو بين الجماعات والأشخاص في المعاملة"[١٢].

UNIVERSITY OF ANBAR

(١٢) "فقه الموازنات في الشريعة الإسلامية" (دراسة تأصيلية مقاصدية)، عمر محمد جبه جي: ص٢٤.

المطلب الثاني: أهمية فقه الموازنات في الشريعة الإسلامية.

يتضح أهمية فقه الموازنات في الشريعة الاسلامية من حيث كونه مقصداً من مقاصد الشريعة الغراء، القائمة على أساس المصلحة ودرء المفسدة، وتتبلور مقاصد الشريعة في أهمية فقه الموازنات في خمس نقاط هي:

١. أهمية فقه الموازنات في تغيير واقع الأمة، فإن الأمة ما وصلت الى هذا الانحدار إلا بسبب جهلهم بشريعتهم الغراء، القائمة على المقاصد التي تخدم المجتمع والفرد.
٢. حاجة الأمة بأفرادها وجماعاتها بل بمؤسساتها لفقه الموازنات الذي يبين لهم الأولويات وتقديم الاهم على المهم، وهذه الأولويات لا يمكن تحديدها إلا من خلال فقه الموازنات، فالاهتمام بالعبادات الفردية كالصلاة والذِّكر وإهمال بعض العبادات الاجتماعية التي يتعدى نفعها، كالفقه والإصلاح بين الناس والجهاد الواعي، والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالصبر والمرحمة، والدعوة إلى العدل والشورى، ورعاية حقوق الإنسان عامة والإنسان الضعيف خاصة، كما نجد على العكس من ذلك: من الناس من يهتم بالعبادات الاجتماعية بينما هو مهمل لعقيدته وأركان دينه، فلا بد لنا من مراجعة شاملة لقيمنا في ضوء الشرع الحنيف، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلاَنَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلاَتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: **هِيَ فِي النَّارِ**، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلاَنَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلاَتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالأَثْوَارِ مِنَ الأَقِطِ، وَلاَ تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: **هِيَ فِي الْجَنَّةِ**"(١٣).
٣. حاجة الدعاة والمصلحين الى فقه الموازنات، لأنه به يعرف كيف يقدم الضروريات على الحاجات، والحاجات على التحسينيات، "إن من أهم الدعائم والمقومات التي يقوم عليها المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى: العلم النافع، والإخلاص لله وحده، والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم، وترتيب الأولويات" (١٤).
٤. حاجة الفقيه والمفتي والمجتهد لهذا العلم، لأن الشريعة قائمة على مقاصد معتبرة في

---

(١٣) أخرجه: أحمد في "مسند أحمد بن حنبل"، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط.١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ٤٤٠/٢، برقم: (٩٦٧٣)، وقال الهيثمي: (رجاله ثقات)، "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة – مصر، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م ٣٠٨/٨ .

(١٤) "المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى"، حمود بن أحمد الزحيلي: ص ١٩٣.

الفتوى وغيرها، وهو ما يسمى بفقه الواقع، فلأجل أن تكون فتواه معتبرة لا بد له أن يراعي فقه الموازنات، لذلك يقول الامام الشاطبي: "إنما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتَّصف بوصفين: فهم مقاصد الشريعة على كمالها، التمكن من الاستنباط بناءً على فهمه فيها"[١٥].

٥. حاجة القاضي والحاكم لفقه الموازنات، فالقاضي والحاكم لا بد له أن من إختيار أفضل الوسائل لتحقيق مقصد العدل والمساواة بين المتخاصمين، وهذا يحتاج الى موازنات دقيقة محكمة[١٦].

UNIVERSITY OF ANBAR

(١٥) "الموافقات"، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط.١ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م: ٤/١٠٥.

(١٦) ينظر: فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد ودوره في الرقي بالدعوة الاسلامية، د. حسين أحمد أبو عجوه، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الاسلامية ومتغيرات العصر، سنة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م: ص١١٠٠.